هنا يسكن المهجرون

مهجرو الجنوب لـ"الهدف":

نحمي أطفالنا ليكونوا جيل التحرير

الصمود مزروع في دمانا شريطة توفير ضرورات الحماية والدفاع الثورة هي منا ونحن لها، ولايمكن التخلي عنها في يوم من الايام الممارسات السلبية غير المسؤولة ناتجة عن عناصر مدسوسة على الثورة، يجب القضاء عليها

على ضوء التطورات الاخيرة ، والقرارات المتعلقة باعادة مهجري الجنوب لقراهم ومخيماتهم التي اضطروا لمغادرتها على اثر القصف الصهيوني المكثف في الفترة الاخيرة ، والموقف الايجابي للمهجرين من هذا القرار ، وكذلك للاضطلاع على ظروفهم المعيشية قامت مجلة « الهدف » بزيارة مراكز المهجرين في صيدا واجرت لقاءات حية مع بعض العائلات ، حول الظروف الاجتماعية والاقتصادية القاسية التي يعيشونها . و « الهدف » عندما تنقل مشاهداتها للقارىء فانها تسهم في تعزيز قضية الصمود امام قوى الاعداء ، هذه القضية التي تعتبر المهمة النضالية المشتركة الاولى والتي لا بد من تجذيرها وتصليبها اكثر واكثر .

في مكان آخر قريب من المنطقة الصناعية ، في ظل بعض الاشجار التي « الهدف » ثلاثة عائلات ليلا تنام في المكاراجات القريبة ونهارا تحت الاشجار القريبة من الشارع المتجه جنوبا صوب صور .

ام حسين — من صور تعيش وزوجها المريض منذ سنة ونصف تقريبا ولا يقوى على الكلام وصغارها ثلاثة . يعمل زوجها بالقوة لتوفير ضروريات الحياة لابنائه ومن اجل ذلك قالت ام حسين « انا وزوجي نعمل كل يوم بعد يوم من اجل ان نوفر الطعام للصغار ، والا فكيف يمكن ضمان حياتهم اذا تعطل زوجي عن العمل ، وهذا ما يحدث في الغالب . خاصة اننا لم نتلق اية مساعده مهما كان نوعها ولا من اية جهة كانت ، لم يسال عنا احد ، وبهذا نرى تقصير الحركة الوطنية اساسا تجاهنا كمواطنين لبنانيين » .

الاخ محمد صالح وعائلته من مخيم الرشيدية يعيشون في المنطقة الصناعية في احدى « كاراجات » تصليح السيارات ، ارضيته المطلية بالزيوت والشحوم مغطاة بالقش اليابس ، عائلته مكونة من ٩ افراد يبلغ الكبير منهم ١٢ سنة واصغرهم ٥ شهور . تحدث عن الظروف التي اضطرته لمغادرة بيته فاكد أن القصف الصهيوني المتواصل للمخيم واستخدام كافة أنواع الاسلحة المتطورة في هذا القصف وفقدان وسائل الصمود الضرورية « هي التي أجبرتنا على مغادرة المخيم والحياة في مثل هذا المكان » .

ثم اخذت الحديث زوجته « نجيبة محمود » وتكلمت باسهاب عن كل شيء فقالت نعيش بشكل سيء كما ترون ، ولسنا العائلة الوحيدة هنا . منذ أن وصلنا من المخيم حتى الان لم يسال عنا احد ابدا . أعيش كامرأة بالكراج ، حيث لا تتوفر ادنى شروط الحياة ، غير سقف وثلاثة جدران ليس الا . ابنائي ينوسدون الارض ولدينا بطانيتان فقط ، حاولت عبثا ايجاد بيت لنسكن به بالاجرة ، ولكن .. باختصار نعيش في حالة قلة وفقر وذل . ولا احد يعلم كيف نتدبر أمورنا الحياتية اليومية ، وهل يفكر العالم ان امرأة مثلي تعيش في كاراج بين عشرات العمال ولا تعرف اين تقضي حاجاتها الضرورية ؟ ان هذا ليس انسانيا أبدا . وهل يمكن لطفل أن يعيش منذ ولادته على زيوت السيارات ورائحتها ؟

ليس هذا بشيء انساني ، ولا يمكن أن يكون هكذا في يوم من الايام . لقد خرجنا من مخيم الرشيدية بعد أن دمر بيتنا ، وأصيب أحد الملاجيء وتهدم حتى ان المياه نبعت داخل الملجأ من شدة الانفجار . صحيح اننا غادرنا المخيم ولكن ذلك لهدف واحد فقط — وهو أن نحافظ على سلامة الاطفال وحياتهم — ونحن لسنا بعيدين عن المخيم ايضا ، وسنعود اليه شاء الاعداء ذلك أم لا . ان محافظتنا على حياة الاطفال وسلامتهم هو جزء من رفد الثورة بالرجال والمناضلين ، فكلما مضى على فوج يخلفه فوج آخر ، والفوج الاخر هم أطفال اليوم وهكذا حتى نعود الى بلادنا .

عندي سبعة أولاد صغار وعمري لا يتجاوز الخامسة والثلاثين وسيكون عندي اكثر في المستقبل كل هؤلاء للثورة . يجب أن لا يفكر أحد اننا نخاف مواجهة الاعداء أو أن روح الصمود عندنا قد تحطمت . لا ، اننا صامدون وسنبقى كذلك حتى النهاية.

وواصلت السيدة « نجيبة محمود » الكلام مشيرة الى انها تؤيد وتدعم قرار اعادة المهجرين الى الجنوب شريطة توفير ضروريات الدفاع الذاتي من الملاجيء وما يلزمها وزيادتها وغير ذلك . قالت مؤكدة :

« اننا لا نريد الحياة التي نعيشها هنا وهناك ، نريد العودة لمنازلنا ، لمخيمنا الى حين العودة لبلادنا ، اننا لا نريد أن نفقد الاطفال هكذا ، فلندعهم يعيشون وينزعرعون في ظل الثورة لحين تادية واجبهم الوطني النضالي . والحل الوحيد هو عودة المهجرين لبيوتهم في ظل توفير ضروريات الحماية » .

الى جانب هذه العائلة تعيش عائلتان فلسطينيتان . « حمد علي حسن » مهجر من صور ، عامل دياوما ، اذا توفر العمل عائلته مكونة من ١٠ أفراد كلهم صغار، لم يسمح للاطفال بالدراسة في صيدا لكونهم من المهجرين . تعيش عائلته نفس الظروف التي تعيشها العائلات الاخرى . في معرض حديثه كان بركز السيد « حمد » على تمايز حياة المهجرين فقال : « كمهجرين فلسطينيين أو لبنانيين فاننا على حد سواء لا نمتاز عن بعضنا البعض ونعيش متآخين متحابين . لكن التمايز حاصل بين المهجرين الاغنياء والفقراء حتى ان المهجرين الاغنياء يجدون من يهتم بهم لانهم اغنياء أما نحن الفقراء فلا أحد يسال عنا أو يهتم بامرنا أبدا حتى لو وصل ذلك حد الموت.

الاغنياء يسكنون المدينة وتتوفر لهم المشقق أما نحن الفقراء فكما ترون الارض فراشنا والسماء لحافنا . كل شيء على رأس الفقير ، وهذا لا يمكن انكاره ، وفي وقت الشدة نحن من يقف للدفاع عن الثورة والحركة الوطنية لاننا نفهم ان وجود الثورة وقوتها هو لصالحنا اساسا ، رغم ان الاغنياء يتسببون على اكتافنا » .

وكان لقاؤنا التالي مع المواطن « كامل زهرة » من الذعيرية ، لبناني عمره ٥٢ سنة ، عدد أفراد عائلته ٨ اشخاص ، ويعمل ناطورا في صيدا باجرة قدرها ٤٠٠ ليرة شهريا ، ليس له اي مصدر آخر للمساعدة ، كانت عائلته تعيش في الذعيرية

اطفال المهجرين : اي مستقبل ينتظرهم

لو توفرت أسباب الصمود

عندما بدأ قصف شديد مما أجبر الاهالي لترك منازلهم والارتماء خارجا حيث لا يوجد في القرى ملاجيء على الاطلاق . من شدة القصف والارتباك أثناء اخلاء الاطفال نسيت زوجتي طفلنا الصغير بالداخل وعند العودة لاخراجه كانت الاصابة مباشرة في زاوية البيت مما سبب بهدم نصفه وباعجوبة نجت المرأة مع الطفل . بقيت المرأة مع أطفالها عدة أيام في القرية تتنقل من بيت لبيت ، لكن الى متى ؟ بعد ذلك اخذت العائلة الى صيدا حيث اسكنها في غرفة بالطابق الاول من عمارة لم ينته بناؤها ، ولا شيء مستور بها غير السقف .

وفي مخيم « المية ومية » كان لقاؤنا مع المهجر من البرج الشمالي محمد يوسف بركه يعمل على عربة يدوية دخله ٤٥٠ ليرة . روى لنا كيف هاجر من المخيم ، وكيف ترك هو وعائلته (١١ فردا) كل ما يخصهم هناك بعد أن أصيب منزلهم بقذيفة مباشرة وتلف كل ما في البيت . لقد قصفت « اسرائيل » المخيم والمناطق القريبة منه بالقنابل المنارية المختلفة الاحجام ، وهذه تؤثر على الاطفال بشكل كبير ، اننا لا نهاب ، لاجهم بل كنا نقف لنتفرج على القصف الجوي والدفاعات الارضية في آن واحد ، ونتيجة للقصف بالقنابل المنارية على المخيم كانت الاصابات كلها بين صفوف المدنيين وخاصة الاطفال .

وعن العلاقة مع الحركة الوطنية وفصائل المقاومة أكد « محمد » على التلاحم العضوي بين الجماهير من جانب والحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية من جانب آخر ، بل من الضروري — يقول — زيادة هذا التلاحم بتجذيره أكثر . صحيح انه يوجد بعض الاخطاء والممارسات غير السليمة من بعض الافراد . لكننا ندرك أن مثل هذه الممارسات تعتبر ثانوية وصادرة عن أفراد تسللوا الى داخل الثورة أو الحركة الوطنية ، ومن الضروري جدا معالجتها بمتابعة هؤلاء الافراد ومحاسبتهم بشدة ودون رحمة . وان التصرفات غير المسؤولة يجب أن يتحمل مسؤوليتها القائم بها مباشرة وأيا كانت رتبته .

هذا الواقع الذي عاشه ولا زال يعيشه العديد من المهجرين مصحوب بروح التضحية والصمود ، فالجميع يؤكدون « تصميمهم على العودة لبيوتهم التي أجبروا على تركها ، والكل رحب بقرار عودة المهجرين ، لكن الجميع أيضا أجمع على مسالة مهمة وهي — ضمان وسائل الامن والدفاع الذاتي المدني ، مثل بناء الملاجيء وزيادتها ، وتحسين نوعيتها وتوفير ضرورات الحياة فيها ، كذلك التزام الجميع بالصمود وعدم السماح لاي فرد مهما كان بمغادرة المخيم قصد تركه نهائيا ، حيث ان هذه النقطة تعزز الروح المعنوية عند المواطنين وتصلب مواقفهم » .

ويدفعون ثمن العلاج في الهلال الاحمر الفلسطيني

كذلك فان هذا لا يعني ان المهجرين لم يعانوا من بعض المشاكل الحياتية الهامة التي يجب الاستفادة منها . فعلى سبيل المثال وليس الحصر هناك المسالة التنظيمية حيث لا توجد اللجان المحلية المختصة بهم للاشراف على الضروريات التي يحتاجون اليها . كذلك الجميع أدان موقف الهلال الاحمر الفلسطيني بمواقفه المتعلقة بالمهجرين ، فالاخت نجيبة محمود تقول انها عندما غادرت مخيم الرشيدية كانت في حالة الوضع مما أجبرها على الذهاب الى مستشفى الهلال للولادة ، بعد ذلك لم يسمح لها بالخروج الا عندما دفعت مبلغ ٢٠٠ ليرة لبنانية ولان المبلغ لم يكن متوفرا معها أجبرت على الاستدانة وتسديد ذلك للمستشفى هذا بالرغم ان زوجها واخوانها جميعهم في الثورة . وتؤكد ان أية امرأة تلد في مستشفيات الهلال الاحمر الفلسطيني تضطر لان تدفع ٢٠٠ ليرة حتى لو كانت فقيرة تتسول ، عائلة ثانية تشكو من نفس الشيء اذ مقابل علاج الطفل المهجر يجب ان يدفع ٥ ليرات ... وهكذا .

ان معالجة النواقص والسلبيات ، التي يجب أن لا نغمض اعيننا عنها ، وبشكل ثوري وفوري لهو كفيل للتخلص منها وزيادة صلابة موقف الجماهير وتعزيز صمودها البطولي . وليس ادل على هذا من كلمة الاخت « نجيبة » : « في الوقت الذي نطالب فيه الثورة بالدفاع عنا وحمايتنا وتوفير الامن لنا ، يكون من واجبنا أيضا حماية الثورة والدفاع عنها ، فنحن لها وهي لنا والعودة للجماهير والاعتماد عليها هما الاساس في نضالنا »

■